



كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار

للشيخ الامام عبي الدين ابى عبد الله محمد بن على

ابن عربى تقع الله به

التوفى سنة ٦٣٨ هـ



الطبعة الاولى

مطبعة جمعية دائرة المعارف الثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى من جميع البلايا والآفات والشروور القتن

١٣٦٧ هـ

سنة ١٩٤٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الكائن في الماء الموصوف بالاستواء، جلال ذاته بعد فراغه، من خلق ارضه الى خلق سماواته، وانزل القرآن في ليلة القدر وهي الليلة المباركة الى السماء الدنيا جملة بسورة وآياته، ورحل السيارة في منازل النرج والتخلص وجعل ذلك مما تدح به من تقد براته، واسرى بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى قاب قوسين او ادنى ليريه من آياته، واهبط آدم الى ارض ابتلائه، واخرجه من جنته دار نعميه ولذاته، ورفع ادريس عليه السلام من عالم الاكوان الى ان انزله المسكان العلى في اوسط درجاته، وحمل نبيه نوحا عليه السلام بين تلاطم امواج بحر طوفانه في سفينة نجاته، .

وذهب ابراهيم خليله عليه السلام ليمنحه ماشاء من هدايته وكراماته، واخرج يوسف عليه السلام عن اييه عليه السلام ثم

اتبعه اياه ليصدقته فصار آه في منامه من احسن بشاراته .

واسرى بلوط واهله لينجيه من تقحاته، واعجل موسى عليه السلام عن قومه لاجاء ربه ليقاته، وألاح له نورا في صورة نار لينقرخ اليه فتاداه من حاجاته، فسمى اليه فخاياه بمناجاته، واخرجه فارا من قومه ليرسله بكرمته برسالته، واسرى بقومه ليترق من نازع عذبه في ريو بيته من طناته، واتبعه حتى فارق الابد في علمه في طلب من علمه من لدنه علما وآتاه رحمة من رحماته .

ثم اتبعه في سفره ليعلمه على نفسه الله من فضايه وحكموماته، ودخل نبيه موسى عليه السلام في تابوته، وهو لا يعقل في يم هلكاته .

ورفع عيسى عليه السلام اليه لما كان كلمة من كلاماته، واذهب نبيه يونس عليه السلام مضاضا فضيق عليه في بطن حوت في ظلماته .

وانقل طالوت بالجنود وفيهم داود عليه السلام ليعطيهم بنهر البلوى ليتكهن من صاحب غرقاته، واخرق الا فاق بذي القرنين ليقم سد ابن الطائفين من عباد الله وبين عصاته .

وانزل الروح الامين على قلوب اهل نبواته، واصد الكلم الطيب اليه على راق العمل الصالح ليكرمه بمشاهدة ذاته، والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير من تخلق باسمائه وصفاته، يا السلام عاين على آله من اصحابه وقراباته، وازواجه

وبنيه

وبنيه وبنايته .

اما بعد فلان الاسفار ثلاثة لاراج لها اثباتها حتى عز وجل وهي سفر من عنده، وسفر اليه، وسفر فيه، وهذا السفر فيه هو سفر الحية والحجرة فمن بناه من عنده فزجده ما وجد وذلك هو ربه، ومن سفر فيه لم يربح سوى نفسه، والسفر ان الأولان لها غاية يصلون اليها ويحطلون عن راحتهم، وسفر الحية لا غاية له، والطريق التي يمشي فيها المسافرون طريقان طريق في البر وطريق في البحر قال الله عز وجل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) .

وهنا نكتة -- وهي انه تعالى ما قدم البر على البحر وتهم بتقديمه الا يعلم انه من قدر على البر لا يسافر في البحر الا من ضرورة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو لا هذه الآية ثم يطو (هو الذي يسيركم في البر والبحر) لضربت بالسدرة من سافري البحر ولو لم يكن في الاشارة الى ترك السفر الا قوله في ذلك (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) لكانت هذه الآية كافية ثم تقول وما منها سفر من هذه الثلاثة الاسفار الا صاحبه فيه على خطر الا ان يكون محمولا كالا سرا فكل من سوفر به نجى وكل من سافر من غير ان يسافر به فهو على خطر ثم انه لا كان الوجود مبداه على الحركة لم يتمكن ان يكون فيه سكون لانه لو سكن لماد الى اصله وهو الدم فلا يزال السفر ابدا في العالم العلوي

علقة الى مضنة الى عظام ثم كسى العظم لحائم انشأت نشأة اخرى
ثم اخرجت الى الدنيا فانتقلت الى الطفولة ومن الطفولة الى الصبا
ومن الصبا الى الشباب ومن الشباب الى الفتوة ومن الفتوة الى الكهولة
ومن الكهولة الى الشيخوخة ومن الشيخوخة الى الهرم وهو اذل
العمر ومنه الى البرزخ فسافرت في البرزخ الى الحشر ثم من
الحشر احدثت سفرا الى الصراط اما الى جنة واما الى نار ان كنت
من اهلها وان لم تكن من اهلها سافرت من النار الى الجنة ومن
الجنة الى كتيب الروية فلا تزال تردد بين الجنة والكيب دائما
ابدا وفي النار لا يزالون مسافرين من صعود الى هبوط ومن هبوط
الى صعود مثل قطع اللحم في القدر على النار (كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غير هاليد وقوا المذلب) فانهم سيكون اصلا بل
الحركة دائمة في الدنيا ليلا ونهارا ويتعاقبان فيتعاقب الافكار
والحالات والهيئات بتعاقبهما وتعاقب الحقائق الالهية عليهما فتارة
تنزل على الاسم الالهى الرحيم وتارة على الاسم التواب وتارة
على التفار وتارة على الرزاق وعلى الوهاب وعلى المنتقم وكل اسم
للحضرة الالهية وهى ايضا تنزل عليك بما عندك من الوهب والرزق
والانتقام والتوبة والغفرة والرحمة فتزول منك عليها بالطلب وتزول
منها عليك بالعطاء فاذا كان الامر على هذا فيرجع العبد تفكره
ينظر في الفرقان بين السفر الذى كلف ان يستعد له وفيه سمادته

والسفلى والحقائق الالهية كذلك لا تزال في سفر غادية ورائحة
وقد جاء النزول الربانى الى السماء الدنيا وقد جاء الاستواء الى
السماء على ما يسطيه التنزيل ونفى المائلة والتشبيه .
واما العالم العلوى فلا تزال الافلاك دائرة بمن فيها
لا تسكن ولو سكنت ظل الكون وتم نظام العالم واتهمى .
وسياحة الكواكب في الافلاك سفرها والقمر قدرناه منازل
وحركات الاركان الاربعة وحركات المولدات في كل دقيقة
بالتغير والاستحالات في كل نفس وسفر الافكار في محمود ومذموم
وسفر الانفاس من التنفس وسفر الابصار في البصيرات يقظة ونوما
وعبورها من عالم الى عالم بالاعتبار وهذا كله سفر بلا شك عند
كل عاقل وقد ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه
الله لم يزل مجملته نازلا ولا يزال في الخلل الذى لانهاية له وعلى
الحقيقة فلا يزال في سفر ابد من وقت نشأتنا ونشأة اصولنا الى
مالا نهاية له واذا لاح لك منزل تقول فيه هذا هو الناية افتتح
عليك منه طرائق اخر تزودت منه وانصرفت فامر منزل تشرف
عليه الا ويمكن ان تقول هو غايى ثم انك اذا وصلت اليه لم تلبث
ان تخرج عنه واحلا وكم سافرت في اطوار الخلوقات الى
ان تكونت دما في ابيك وامك ثم اجتماعا من اجلك عن قصد
اظهارك او غير قصد فانطلقت منيا ثم انتقلت من تلك الصورة

اغنى في الاستعداد وهو السفر اليه والسفر فيه والسفر من عنده وهذه الاسفار كلها مشروعة له ويحق السفر الذي ما كلف ان يستعد له كما انتهى في الارض في الباح والسفر في تجارة الدنيا لتيسر المال واحتمال ذلك وكسفر نفسه بالدخول والخروج فانه من وجه غير مكلف به والامشروع وانما تقتضيه النشأة نسأل الله جميل العاقبة والمآل .

ثم ان المسافرين من عنده على ثلاثة اقسام مسافر مطرود كما يليس وكل مشرك، ومسافر غير مطرود لكنه سفر خجل كسفر الحصاة لانهم لا يجردون على الاقامة في الحاضرة مع الحافة للحياء الذي غلب عليهم، وسفر اجتناء واصطفاء كسفر المرسلين من عنده الى خلقه ورجوع الوارثين المارقين من المشاهدة الى عالم النفوس بالملك والتدبير والتاموس والسياسة .

ثم المسافرين اليه ايضا ثلاثة مسافر اشرك به وجسده وشبهه ومثله ونسب اليه ما يستحيل عليه اذ قال عن نفسه (ليس كمثل شئ) فهذا المسافر يصل الى الحجاب لا يراه ابدا طريدا عن الرحمة، ومسافر نزله عن كل ما يليق به بل يستحيل عليه مما جاء في التشابه في كتابه ثم يقول في آخر تنزيهه والله اعلم بما قاله في كتابه ثم لم يزل فيما عدا الشريك والتشبيه خالصا في المخالفات فهذا اذا وصل الى العتاب لا الى الحجاب ولا الى عذاب موبدا فهذا يتلقاه الشافعون ينتظرونه

على الباب فينزله عليه خير منزل لكنه يعتب في عدم الاحترام ومسافر معصوم وحفوظ قد بسطها الانس والدلال يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس، ولا يحزنون لانهم من الخوف والحزن انتقلوا ومن انتقل من شئ من الحال ان يحط فيه (لا يحزنهم الفرع الاكبر وتناهم المشككة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) وهي البشرى التي لهم في الآخرة فهو لاء هم المسافرون اليه .

واما المسافرون فيه فطائفتان طائفة سافرت فيه بافكارها وعقولها فضلت عن الطريق ولا بد فانهم ملهم دليل في زعمهم يدل بهم سوى فكركهم وهم الفلاسفة ومن نحا نحوهم، وطائفة سوفر بها فيه وهم الرسل والانبياء، والمصطفون من الاولياء كالحقائق من رجال الصوفية، مثل سهل بن عبد الله والي يزيد وفرقد السبخي والجنيد بن محمد والحسن البصري ومن شهر منهم ممن يعرفه الناس الى زماننا هذا غير ان الزمان اليوم ليس هو كالزمان الماضي وسبب ذلك قربته من الدار الآخرة فكثير الكشف في اهله اليوم، وصارت لوائح الارواح تبدو وتظهر فاهل زماننا اليوم اسرع كشفوا واكثر شهودا واغزر معرفة واتم في الحقائق واقل عملا من الزمان المتقدم فانهم كانوا اكثر عملا واقل فتحا وكشفنا منا اليوم وذلك لانهم ابعد الازمان الصحابة لشهود النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الارواح عليه فيما بينهم مع الانقاس كان النور ومنهم عندهم هذا

وكانوا قليلين جدا مثل ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم واما ثالثهم فالعمل فيما مضى كان اغلب والمعلم في وقتنا هذا اغلب والامر في مزيد الى نزول عيسى عليه السلام فانه يكثروا الركمة اليوم منا كعبادة شخص ممن تقدم عمره كله كما قال صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وما احسنها من عبارة والطفها من اشارة وهذا مما ذكرناه من الاقتراب اقتراب الزمان وظهور حكم البرزخ الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فتخذه بما فعل اهله وعذبه سوطه وتقول الشجرة هذا يهودى خافى اقلته وهذا فى الدنيا فهل هذا الا من ظهور امر الآخرة التى هى الدار الحيو ان فالعلم واحد منتشر يستدعى جملة فهما كثير خاملوه بما هم فيه من الصلاح لانه علم الصالحين قسم عليهم ولهذا قل فيمن تقدم ومن كان عنده منه شئ لم يظهر عليه لانه غالب عليه ومهما قل جاملوه بما هم فيه العامة من الفساد حصل للصالح منهم موفورا لأن عنده نصيب كل مفسد فانه واره فلهذا كثر العلم والفتح والكشف فى المتأخرين ومن كان عنده منه شئ ظهر عليه لان علمه غالب عليه لكثرتة فسيحان واهب الكل ، ولكن مع هذا كله فالآخر فى ميزان الاول ولا بد اذا كانت تامة مقتديا به ولكن من حيث الوزن وهو العمل لا من حيث العلم بالله فان العلم بالله لا بد فيه من الميزان (وذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

ونحن ان شاء الله نذكر فى هذه المجالة من الاسفار التى وقفنا عليها علما وعينا وهى التى وقمت للانبياء عليهم السلام والاسفار لاهلية وسفر المائى فى معرض التنبيه على ما يبق من الاسفار فان الله ند ذكر فى القرآن العزيز اسفارا كثيرة عن اصناف من المخلوقات فانقصرنا على هذا القدر .

**فمن ذاك سفر ربانى من العجاالى عرش
الاستواء الذى تسلمه الاسم الرحمن**

ورد خبر وهو ان بعض الناس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق او كما قال ، فقال صلى الله عليه وسلم فى عمامة فوقه هواء وما تحته هواء فقد تكون لفظة ما هنا نافية وقد تكون بمعنى الذى .

اعلم ان هذا سر ادق الالهية وحاجز عظيم يمنع الكون ان يتصل بالالهية وتمنع الالهية ان تتصل بالكون اعنى فى الحدود الذاتية ومن هذا العجا يقول الله تعالى ما ورد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترددت فى شئ انا فاعلم به ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكسره الموت وانا اكسره مساء ته ولا بد له من لقائى وقوله تعالى (ما يبدل القول لدى) واليه الاشارة بقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) (وهل ينظرون الا ان يأتىهم الله فى ظل

من النعام) يعني في يوم الفصل والقضاء وما اشبه هذا النوع مما ورد في الاخبار فهذا من جانب اللوحة لما ارادت الوصول الى الكون. واما ما ورد في هذا الفن عن الكون لما اراد الاتصال باللوحة قوله صلى الله عليه وسلم لاهصى ثناء عليك وقوله او استاثرت به في علم غيبك، وقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه العجز عن ادراك الادراك فلما اوجد داثرة الكون المحيطة بالمعبر عنها بالعرش الذي هو السرير الاقدس فلا بد من ملك لهذا السرير وهو يريد اليجاد والايجاد عمده جود الوجود الالهي ولا بد فلا بد من الرحمانية ان تكون الحاكمة في هذا الفصل فاستوى عليه الاسم الرحمن في سرائق العما الذي يليق بالرحمانية الالهية وهو نوع من العما الرباني وكان سفر الرحمانية من العما الرباني الى الاستواء العرشى موجودا عن الجود وما دون العرش موجود عن المستوى على العرش وهو الاسم الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء وجوبا ومنه ولما سافر هذا الاسم الرحمن سافرت معه جميع الاسماء المتعلقة بالكون فانها وزعته وسدته وامرؤه كما الرزاق والاسم الغيث والاسم الحبي والاسم المبيت والاسم الضار والاسم النافع وجميع اسماء الافعال خاصة فان كل اسم لا يعرف الا من فعل فهو من اسماء الافعال وهو ممن سافر مع الاسم الرحمن وكل اسم لا يعرف من فعل فليس له في هذا السفر مدخل البتة، فاذا ارادت ان تسافر في معرفة

ما عدا اسماء الافعال بافكارها خرجت عن كرة العرش خروجا غير مبين ولا انفصل وارادت التعلق بالجانب الاقدس الالهي فوقعت في الحى وهو سرائق العما فتخبطت فيه لكن لا بد للواصل ان يلوح له من بوارق اللوحة ما تحصل له به معرفة ما ولهذا سماه الصديق بالادراك وسماه الصادق صلى الله عليه وسلم لاهصى ثناء عليك وذلك لما عاين ما لا يقبل ثناء معينا لكن يقبل الثناء المجهول وهو لاهصى ثناء عليك فان الجيرة تقتضى ذلك ولا بد واصحاب الفسك في عما واصحاب الكشف في عما والكل في عما لأن الكل في عما والكل على صورة الكل وهذا السفر روحه ومعناه السفر من التنزيه الى سدره التشبيه من اجل افهام الخاطئين وهذا ايضا من العما عينه .

سفر الخلق والامر وهو سفر الابداع

يقول الله تبارك وتعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انيا طوعا او كرها فاننا اتينا طائعتين فقضاهن سبع سموات في يومين واولى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) بالفتق والرتق (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) وجاء بكلمة ثم بعد خلق الارض توذن غابا بأن الثاني بعد الاول جملة وهو زمان خلق الارض وتقدير اقواتها في اربعة ايام من ايام الشان يومان لشانها في عينها وذاتها ويوم لظهورها وشهادتها

ويوم لبطونها وغيتها ويومان لما اودع فيها من الاقوات النيسية
والشهادية في يومين .

ثم كان الاستواء الاقدس الذي هو المقصود والتوجه الى
فتق السموات وظهرها فلما قضاهن سبع سموات في يومين من ايام
الشان اوحى في كل سماء امرها فاودع فيها جميع ما تحتاج اليه
المولدات من الامور في تركيبها وتحليلها وتبديلها وتغييرها
وانتقالها من حال الى حال بالادوار والاطوار . هذا من الامر الالهى
المودع في السموات في قوله (واوحى في كل سماء امرها) من
الروحانيات العملية فبرز بالتحريكات الفلكية ايظهر التسكون
في الاركان بحسب الامر الذى يكون في تلك الحركة وفي
ذلك الفلك فلما فتحتها من رتقها ودارت وكانت شفافة في ذاتها
وجرمها حتى لا تكون سترالما وراءها ادر كينا بالابصار ما في الفلك
الثامن من مصاييح النجوم فيتخيل انها في السماء الدنيا والله يقول
(وزينا السماء الدنيا بمصابيح) ولا يلزم من زينة الشيء ان يكون فيه
واما قوله . وحفظا فهي الرجوم التى تحدث في كرة الامر
لاحراق الذين يسترقون السمع من الشياطين فجعل الله لذلك
شهابا رصدا وهى الكواكب ذوات الاذئاب ومحترق البصر
الجوحتى يصل الى السماء الدنيا فلا يرى من فطور فينفذ فيه فيقلب
خاسئا وهو حسير أى قد اعى وجعل في كل سماء من هذه السبعة

كوكبا

كوكبا سابجا وهو قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) فتحدث
الافلاك بحركات الكواكب لا السموات فتشهد الحركات من
السبعة السيارة ان المصاييح في الفلك الثامن وزينا السماء الدنيا لان البصر
لا يدركها الا فيها فوقع الخطاب بحسب ما تعطيه الروية لهذا قال
(زيننا السماء الدنيا بمصابيح) ولم يقل خلقناها فيها وليس من شرط
الزينة ان تكون في ذات المزين بها ولا بد فان الرجل والخيول من
زينة السلطان وماهم قائمان بذاته ولما كملت البنية الانسانية وصحت
التسوية وكان التوجه الالهى بالنفخ العلوى في حركة الفلك الرابع
من السبعة وقبل هذا المسمى الذى هو الانسان لكمال تسويته السر
الالهى الذى لم يقبله غيره وبهذا صبح له المقامات مقام الصورة
ومقام الخلافة .

فلما اكملت الارض البدنية وقدر فيها اقواتها وحصل فيها
قواها الخاصة بها من كونها حيوانا نباتا كاقوة الجاذبة والهاضمة
والاسككة والداقة والنامية الغذائية وفتت طبقات السبعة من جلد
ولحم وشحم وعرق وعصب وعظم لتتوى السر الالهى السارى
فيه منفخ النفخ الروحى الى العالم العلوى من البدن وهو بخارات تصعد
كالخان ففتق فيها سبع سموات السماء الدنيا وهى الخمس وزينها
بالنجوم والمصابيح مثل العينين وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء العقل
وسماء الذكر وسماء الحفظ وسماء الوهم .

فان العرب جرت عادتهم ان المرأة اذا ارادت ان تعلم ان وراءها سفر اسفرت عن وجهها وكان هذا القتال قد اعمل الجيلة في الوصول الى محبوبته فشرقو قومها به وعرفت المرأة بشعورهم فعندما بصرت به سفرت عن وجهها فلم ان وراءها الشر فخاف عليها وانصرف وهو ينشد .

فقد راى بنى منها النداة سفورها ومامل هذا السفر يتزل وبنا واشباهه وقد اغنت الاشارة عن البسط والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل .

سفر القرآن العزيز

قال الله عز وجل (انا انزلناه في ليلة القدر) السورة بكاملها وهو قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة) هذا انزال انذار (١) قوله تعالى (انا انزلناه) يعنى القرآن العزيز في ليلة القدر قال اهل التفسير تقللا نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل منها على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نجوما وهذا سفر لانزال ابداما دام متلوا بالالسنه سرا وعلانية و ليلة القدر الباقية على الحقيقة في حق العبد هي نفسه اذا صفت وزكت ولهذا قال (فيها يفرق كل امر حكيم) وكذلك النفس خلق فيها كل امر حكيم فآلهمها فنجورها على المعنيين وتقواها كذلك وقلبه في الاعتبار السماء الدنيا التي نزل اليها القرآن مجموعا فماد فرقانا بحسب الخاطبين فليس حظ البصر منه حظ السمع

(١) بهامش صف - انوار

واوحى في كل سماء امرها وهو ما ودع في الحس من ادراك الحسوسات ولا تعرض للكيفية في ذلك للخلاف الواقع فيها وان كنا نعلم ذلك فان علمنا لا يرفع الخلاف من العالم وفي الخيال من متخيلات المستحيلات وفي العقل من العقولات وهكذا في كل سماء ما يشاكلها من جنسها فان اهل كل سماء مخلوقون منها فهم بحسب مزاج اما كنههم وخلق في كل سماء من هذه السبعة كوكبا ساخا في مقابلة الكواكب السيارة تسمى صفات وهي الحياة والسمع والبصر والقدرة والارادة والعلم والكلال كل يجري الى اجل مسمى فلا تدرك قوة الاما خلقت له خاصة فالبصر لا يرى سوى الحسوسات المبصرات والحس (١) فيقلب خاسئا فانه لا يجد قطرا يتغذى فيه والعقل يثبت هذا كله يشهد بذلك الحركات الفلكية التي في الانسان وذلك بتقدير العزيز العليم ، فهذا سفر اسفر عن مجياه ودل على تنزيه مولاه ونتيج ظهور العالم العلوى فان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال معناه انه يظهر ما ينطوى عليه كل انسان من الاخلاق الذمومة والحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا ازلت برقعها الذي يستر وجهها فبان للبصر ما هي عليه الصور من الحسن والاقبح قال الله تعالى يخاطب العرب (والصبح اذا اسفر) معناه اظهر الى الابصار مبصراتها قال الشاعر .

وكنيت اذا ما جئت ليلى تبرقمت فقد رايتني منها الغداة سفورها

(١) كذا في الاصل - لله ويجسر . (٢) فان

كان يكشف على ما جاء به جبريل عليه السلام فيتلوه وتسجل به لسانه قبل ان يقضى اليه وحيه كما يكشف المشكاف عند ما يحطرك في قلبك ويتكلم على خاطرك وهذا غير منكور عند اكثر الناس فذاك الحل به اليق لكن ادبه ربه فاحسن ادبه فقال (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) فامرته ان يتأدب مع جبريل عليه السلام اذ هو معلمه الكلم الطيب بالعمل الصالح .

فصل

الانسان السكبي على الحقيقة هو القرآن العزيز نزل من حضرة نفسه الى حضرة موحده وهى الليلة المباركة لتكونها غيبا والسما الدنيا حجاب العزة الاحمى الاذى اليه ثم جعل هناك فراقا ينزل نجوما بحسب الحقائق الالهية فانها تعطى احكامها مختلفة فيعرف الانسان لذلك فلا يزال على قلبه من ربه نجوما حتى يجتمع هناك ويترك الحجاب ورائه فيزول عن الابن والكون ويغيب عن الغيب فالقرآن المنزل حق كما ساء الله حقاً ولكل حق حقيقة وحقيقة القرآن الانسان كما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال العلماء ارادت قوله تعالى فيه (وانك لعلى خلق عظيم) فحقق هذا السفر محمد عاقبه . . . (١) الآيات .

سفر الرؤية . . . (١) الله تعالى والاعتبار من

وقول الله تعالى سبحانه السدى اسرى بعبده ليلا

وانما قلنا نزل الى قلبك دفعة واحدة فلسنا نعني انك حفظته ووعيته فان كلامنا انما هو روحاني معنوي وانما اعني انه عندك ولا تعلم فانه ليس من شرط السماء لما نزل اليها القرآن ان تحفظ نصه .

ثم انه ينزل عليك بنحو ما منك بكشف غطاءك عنك وقد رأيت ذلك من نفسي في بدء امرى ورأيت هذا الشيخى الى العباس العرينى من غرب الاندلس من اهل العليا وسمعت ذلك عن جماعة من اهل طريقنا انهم يحفظون القرآن او آيات منه من غير تعليم معلم بالتعلم المتداد ولكن مجده في قلبه ينطق بلغته العربية المكتوبة في المصاحف . ان كان اعجبار وبناعن ان يزيد البسطامى رحمه الله قال عنه ابو موسى الديلى انه مامات حتى استظهر القرآن من غير تلقين ملقن معتاد فاما كونه لا يزال ينزل على قلوب العباد لما قام الدليل على استحالة اقامة العرض زمانين وقام الدليل على استحالة انتقاله من محل الى محل وانت حفظ زيد لا ينتقل الى عمر وفمقد ما تسمع الاذن الملقن يلقي الآية عليها انزلها الله على قلبه فوعاها فان كان القلب في شغل عاد الملقن فعاد الانزال فالقرآن لا يزال متزلا ابدا فلو قال انسان انزل الله على القرآن لم يكذب فان القرآن لا يزال يسافر الى قلوب الحافظين له .

وما كون النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه جبريل بالقرآن بادر بقراءته قبل ان يقضى اليه وحيه وذلك لقوة كشفه فانه به

الآيات بالنور الالهية خارجة عن العادة عند العرب عالم تكن تعرفها فان البصر لا يدرك شيئاً من المراتب بنوره خاصة الا الظلمة والنور الذي به يكشف الاشياء اذا كان حيث لا تنقلب قوة نور البصر فاذا غلب حكمه مع نور البصر حكم الظلمة لا يرى سواء اذا كان البصر لا يدرك في الظلمة الشديدة سوى الظلمة فالبصر يرى بالنور المعتدل النور وما يظهر له النور من الاشياء المدركة ولا فائدة عند السامع لو كانت المروج به نهارة في رؤية الآيات فانه معلوم له فلهذا كان ليلا.

وانى ايضا بقوله (ليلا) ليحقق ان الاسراء كان بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم فان قوله اسرى يعنى عن ذكر الليل قليلا في موضع الحال من عبده كما قال .

يا ارحم الراحمين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا وادخل الباء في قوله ببسده الامرين في نظرا المحققين من اهل الله الامر الواحد من اجل المناسبة بين المبردية التي هي الذلة وبين حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر واضافة الى الهول ولم يكن منها اسم ظاهر للحق الامن الاسماء النواقص التي لا تتم الا بصلة وعائد فاسرى ببسده صلتها والعائد اليه المضمر والمضمر غيب بلا شك وهو هنا مضمر فهو غيب في غيب فكأنه هو الهول كما يقول غيب الغيب فانبا بشرف الاسراء .

المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لتهريه من آياتنا .

سبحان من اسرى اليه ببسده ليرى الذي اخفاه من آياته كخضوره في غيبه وكسكره في صحوه والهسو في اثباته ويرى الذي عنه تكون سره في منعه ان شاء وهباته ويزيل مسا ابداله من جوده بوجوده والفقد من هباته سبحان من سبده ومهين في ذاته وساتته وصفاته

قرن سبحانه التسبيح بهذا السفر الذي هو الاسراء ينفي بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم عليه خياله من اهل الشبه والتجسيم ما يتخلله في حق الحق من الجهة والحد والمكان فلهذا قال (لتهريه من آياتنا) فغمله مسافر اياه صلى الله عليه وسلم يعلم ان الامر من عنده عز وجل هبة آلهية وعناية سبقت له مما لم يخطر بمره ولا اختلج في ضميره وجعله ليلا تمكينا لاختصاصه بمقام المحبة لانه اتخذ خيلا حبيبا واكده بقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون في الايام الا ليلا لا نهارة الرفع الاشكال حتى لا يتخيل انه اسرى بربه ويزيل بذلك من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسراء ربما يكون نهارة فان القرآن وان كان نزل بلسان العرب فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم والليل احب زمان للمحبين لجمعها فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل ولتكون رؤية

وكذلك ذكر المسجدين الحرام والاقصى وهذا يناسب ما ذكرناه من باب العبد وحرف الخفض هي الباء والمسجد مفعل موضع سجود الرجل والسجود عبودية والحرام يقتضي المنع والحجر فهو طالب العبودية والاقصى يقتضي العبد والعبودية في غاية البعد من صفات الربوبية فاختر سبحانه لنيه الشرف الكامل بهذين الامرين باعلى ما يكون من صفات الخلق وليس الا العبودية وما يشاكلها من حروف الخفض والمساجد والحرام والاقصى وكذلك مما شرفه به في مقابلة هذه العبودية الكلية التي تعطى المعرفة التامة بانه ما جعل له من اسمائه ما يقيد به لان هذه العبودية المذكورة ههنا لا تقتضي تقييدا باسم الهى من اسماء التاثير ولكن يطلب من الالوهة ما يشاكلها في الرفة والتز به فان العبد اذا رفع من جميع الوجود واكرم تزهت عبوديته عن الصفات السيادية الربانية الالهية فهو تتر يهها واذا وسفت باوصاف الربوبية شبهت وفي التشبيه هلا كيهما قال تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) .

وقال كذلك (طبع الله على كل قلب متكبر جبار) فكذلك الالوهة اذا كنى عنها في حق العبد بالاسماء التي تطلب وجود الخلق فليس ذلك بعلو ولا رفعة في حق العبد المحاط بتلك الاسماء فان فيها ضربا مشاهيا بما تقتضيه العبودية من الافتقار الى الاثر فكما في العبودية في هذا الاسراء حقها من جميع الوجود كذلك وفي

وفي الالوهة حتى ما يقتضى هذا الوفاء المنسوب الى العبد فاني بالهو وبهو الهو الذى هو غيب الغيب فلما نزل صلى الله عليه وسلم من عبوديته الى ما ذكرناه اسرى به الى غيب الغيب الذى ذكرناه فمن هناك شاهد حيشة الحق احدا فرد فان المحبة تقتضى الفيرة فلا يبقى للعبد اثر فان العبد قادروا عليه تحجير فاطهر هنالك اصلا اسم سوى هذا الهو ولما كان الوحي كان مسامرة لكونه ليلا واعلى مجالس الحديث المسامرة لانها خلوة في خلوة وموضع ادلال وتقريب مصطفى واما الآيات التي رآها فنها في الآفاق ومنها في نفسه قال عز وجل (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) وقال (وفي انفسكم افلا تبصرون) وقاب قوسين من آيات الآفاق حقق به مقام العبد من سيده وادنى مقام المحبة والاختصاص بالهو (فاوحى الى عبده ما اوحى) مقام المسامرة وهو هو الهو غيب الغيب واينده (ما كذب الفؤاد ما رأى) والفؤاد قلب القلب والقلب رؤية واللفؤاد رؤية ف رؤية القلب يدركها العمى اذا صدرت عن الخلق بايثار غيره بعد تقريره اياها (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) والفؤاد لا يعنى لانه لا يعرف السكون وماله تعلق بالسيده ولا يتعلق من سيده الانيب الغيب وهو هو الهو لنا نسبة المقامات والمراتب ولهذا قال (ما كذب الفؤاد ما رأى) فانه قد يغلط البصر كغيره وان كان هذا عين الجهل من قائلة فانه لا يغلط الا الحالك

لما يدركه الحواس فالدني يقول يسلط البصر اكونه يرى الامر على خلاف ملهو عليه فيكذب به صاحبه فتفي عنه هذه الصفة لان الكذب انما يقع في عالم التشبيه والذكرثرة وهنا ليس ثم تشبيه اصلا فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه، نزه مطلق انتز به في العبودية وكذلك غيب النيب الذي هو هو الملو والآيات التي رآها في نفسه مشاكلته لمو هو بعبودية العبودية في غيب النيب امين قلب القلب الذي هو انفراد وما كان احدا رآها وآيات الآفاق ما ذكره عليه السلام مما رأى في النجوم والسموات والمارج العلل والرفرف الادنى وصريف الاقلام والمستوى وما غشى الله به سدرة المنتهى وهذا كله حول هذا المقام المحض بالعبد الذي اقيم فيه في غيب النيب وقدنه على هذا بقوله (الذي باركنا حواه) ولم يذكره بركة المقام لانه فوق الذكر لدم التشبيه وهو مقام يتخطف الناس منه لمزته والمسجد الحرام للمسجد الاقصى كالجنة مع النار حفت الجنة بالمسكارة ولم يروا انا جعلنا حراما آمنا ويتخطف الناس من حوله وحفت النار بالشهوات الى المسجد الاقصى الذي باركنا سبحانه فطعن اظهر وظهر لبطن ويتج هذا السفر مشاهدة ما ذكرناه من غيب النيب والكلام في هذا المقام يطول فنقبض الغنان ويكنفي هذا القدر من الاشارة التي اوردناها فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سفر الابتلاء وهو سفر الهبوط من علو الى سفلى ومن قرب الى بعد فيما يظهر وكأنه مناقض للسفر الذي تقدمه وفيه ما فيه وان لم يتوقفه
قال الله عز وجل يخاطب آدم وحوا ومن نزل منهما قلنا اهبطوا منها جميعا وقد تكلمنا على سفر الاب الاول في الروحانيات وهو ابو آدم وابو العالم وهو حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وروحه فلتكلم على سفر الاب الجسمي وهو ابو محمد صلى الله عليه وسلم وابو بنى آدم كلهم خاصة فكل واحد منهما اب وابن لصاحبه من هذا الوجود، فاعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى اذا اراد ان يحدث امرا اشار اليه بعلامات لمن فهمها يتقدم على وجود الشيء تسمى مقدمات الكون يشعر بها اهل الشعور وكثيرا ما يطرأ هذا في الوجود في عالم الشهادة ولا سيما اذا ظهر في موضع ما لا يليق بذلك الموضع فانه يخاف من ظهور ما يناسب ما ظهر وهذه الفطرة عند العرب والقال فاما كان مما تحمده النفس كان فالأول ما كان مما يكرهونه كانت عندهم طيرة ولهذا احب الشارع صلى الله عليه وسلم القال وهو الكلمة الحسنة وكره الطيرة اى كره ان يتطير بشئ والقال عند العرب خير والطيرة شر (ونبلوكم بالخير والشر فتنة) ولا فاعل الا الله وهو صلى الله عليه وسلم يكره ان يتطير بما يجريه الله من المقدور فان كراهة ذلك عدم احترام

الاولوه والاولى ان يتلقى ملائق الغرض منها بالحمد والتسليم والرضا والالتقياد ورؤية ما دفع الله عما هو اعظم من الذي نزل كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول في مثل هذا ما اصابني الله تعالى بمصيبة الا رأيت ان الله على فيها ثلاث نعم احدى ذلك كونها لم تكن في ديني، الثانية كونها كانت ولم يكن ما هو اعظم منها، الثالثة ما لي فيها من الاجر وحط الخطايا فانظر الى حضوره وحسن نظره فيما يتليه الله به رضى الله عنه .

ولما كان الامر هكذا اجار ياعر فناه بحكم العادة والتجربة ولم يتقدم لآدم عليه السلام عادة ولا تجربة لهذا الفلم يتفطن آدم عليه السلام كتحجير الله عليه الاكل من الشجرة وموطن الجنة لا يقتضى التحجير فانه يأكل منها فيها ما يشاء ويتبوأ منها حيث يشاء فلما وقع التحجير في موطن لا يقتضى ذلك عرفنا انه لا بد ان تظهر حقيقة ذلك الاثر وان يستنزل من عالم السعة والراحة الى عالم الضيق والتكليف ولوعر فيها آدم ما تهنا زمان مقامه في الجنة ومن جملة ما نسب آدم الى نفسه من الظلم في قوله (ربنا ظلمنا انفسنا) حيث لم يتفطن لاشارة لك بالتحجير والمنع في موطن التسريح والاباحة ولهذا نهى ولم يؤمر امر ايجاب وكان حاملا للخالف من ولده في ظهوره والطائع فاقع الخالفة عن حركة الخالف فلما رماه من صلبه ما بلغنا ان آدم عليه السلام عصى ربه بعد ذلك ابدوا افراد بالمعصية دون اهله في قوله (وعصى آدم

آدم ربه) والنهى وقع عليهما والقفل وقع عنهما لانها جزء منه فكأنها ما تم الا هو ولانه اقرب الى الذكرى من حواء ففسى والمرأة انسى من الرجل ولهذا قامت المرأة في الشهادة مقام الرجل الواحد لان الله تعالى يقول (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تفضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى) وذلك لان المرأة شق من الرجل فامرأتان شقتان وشقتان نشأة كاملة فامرأتان رجل واحد فهى مقصدة الخلق معوجة في النشء لانها صنع فاهدرت من اللفظ ولم تذكر ذكر آدم عليه السلام لتقيض ما ذكرناه في حواء ونسيان آدم عليه السلام انما كان لما اخبره الله تعالى به من عداوة ابليس وما تخيل آدم عليه السلام ان احدا يقسم بالله كراذبا فلما قسم بالله انه ناصح لها فيما ذكر لها تناولا من الشجرة النهى عنها في هذا تنبيه في ان الاجتهاد لا يسوغ مع وجود النص في المسئلة وفي عداوة ابليس لحواء بشرى لها بالسعادة لانها لو كانت من حزب الشيطان ما كان عدوها والدم تعلق بصورة الكسب لا بانفاع الكسب ولو تعلق الدم بالمكسب لبغضنا المصاة وبخنا انما نذكره منهم المعصية ولا تزال المعصية مكروهة اغنى معصية الله وكذلك ايضا لا تقع الكراهة مناعلى السبب المعصى به فانه قد ينسخ تحريمه ويرجع حلالا قتر ول الكراهة فلو تعلق الدم به لعينه لم يزل مذموما فتعلق الدم انما هو لا مر دقيق خفي اضافى يسكاد لا يثبت وكذلك

الحمد فافهم، وتقطعت المعتزلة لسرف في هذه المسئلة فانتبهت له الاشاعرة وهو سر ديق حسن فحقق النظر فيه نجد الذي عثرت عليه المعتزلة . ثم نرجع ونقول فلما وقع ما وقع من آدم وحواء اهبطا الى الارض فهذا سفر في الظاهر من عنده . وكذلك سفر ابليلس من عنده فوجد ابليلس في سفره الملك والراحة التي يؤمل بها الى الشقاء الدائم ووجد آدم المشقة والتكليف الذي يؤمل به الى السعادة وكان من علوسفره هذا انه سافر من شهوة نفسه الى معرفة عبوديته فان الجنة لجرد الشهوات لهذا قال (لكم فيها ما تشتهى انفسكم) واكمل له هنا لاسبه فانه كان في الجنة صاحب لباس واحد وهو الريش ولم يعرف طعاما للباس التقوى لان الجنة ليست بمحل للتقوى لانها نعيم كلها والتقوى يطلب ما يتقى منه فاذن فلا يكون في الجنة .

ولما يمكن عنده عليه السلام لباس التقوى ووقع النهى لم يكن له علم بما يتقيه اذ التقوى من صفات هذه الدار وما عد الجنة فلما نزل من الجنة انزل عليه لباس سر النساء ولباس التقوى ثم نهى وامر وكلف فلم يتصور منه بعد ذلك مخالفة حماية هذا اللباس فصار نزوله الى هذه الدار من تمام نشأته ومرتبته ثم وحلته الى الجنة من كمال مرتبته ونفسه والدنيا دار عالم والآخرة دار كمال وليس بعد الكمال . طلب فابعد الدار من دار اصلا فاقام آدم عليه السلام في سفره

سفره هذا يقتضى المعارف الكسبية من جهة التكليف التي لم يكن يحصل له دون التكليف وهذا ان الدنيا دار عالم للعبد واقتناء المعارف الفكرية التي لا تمطيها الا الدنيا فان نشأة الجنة كشف كلها واحدا يقتضى معارف التدبير والتفصيل والحسن والاحسن والاولى والاخرى ومعرفة الترتيب ابتداء وهذا لا يكون الا في الدنيا من اجل كثافة النشأة والبخارات المأنة من الكشف فيحتاج الى قوة لا يكون له الا بوجود هذه الموانع ولو لاها لم تطعه فهذا من تمامه ولهذا قال سهل بن عبد الله ليس للعقل فائدة في الانسان الا ليدفع به الانسان سلطان شهوته خاصة واذا غلبت الشهوة بقى العقل لايحكم له . وما يؤيد ما ذكره سهل ما اطلعنا الله تعالى عليه عند كشف الاسرار فاننا في اسرارنا بالهامه الانزله ان الملائكة في المعارف خلقت وكذلك الجمادات والنباتات والحيوان خلق في المعارف والشهوة ولهذا هو مع معرفته وشفقته من الساعة لا يرجع عن شهوته وشفقته من اجل ما يصير اليه مع ما نراه من المخالفة منا رأى بعضهم رجلا يضرب رأس حمار له فتهام عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب والانسان خلق في المعارف الضرورية والشهوة والعقل فبمقله يرد شهوته وما اقتناه آدم عليه السلام في معصيته وسفره من اسماء ربه ومن آثارها ومشاهدتها التي لم تكن قبل ذلك يعرفه وهو الغافر المنفردة وان كان النفور فمن اجل ان معصيته شديدة بالنسبة الى

مقامه يقتضى ما تقتضيه مائة الف معصية من غيره مثلاً وهو سبحانه في حق هذا النير غفور قدير يكون غفورا في حق آدم من هذا الوجه وغافرا من كونها مغالفة واحدة ورعا وقمت بأويل منه ولونسى التهمى ماعوقب اصلا وانما نسى ما ذكرناه، وكذلك اقتناء الاجتناء والتوبة والاستغفار والعفو والخوف والامن الوارد عقيب الخوف فانه اشد الذمة من الاستصحاب وكذلك نتج له هذا السفر معرفة التركيب والانشاء والتحليل فعرف من ذلك نشأة بنيتة بتعاقب الادوار شيئا بعد شئ بخلاف تكوين الجنة فانه دفعه في حق الناظر وان الهم مصروف في الجنة لجمرد اللذة والنعيم والهم في الدنيا مصروف الى الزيادة من العلم والبحث عنه فلهذا يعرف من هناما لا يعرفه من هناك فينتج لسه سفره من مثل هذا كثيرا والاسفار كثيرة واخاف من التطويل وهذا السفر الادنى يحوى على كثير يحتاج ان يفرده ديوان كذلك كل سفر ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب فالحق ما سكتنا عنه بما تكلمنا عليه ما يناسب ترشد ان شاء الله .

سفر ادريس عليه السلام

هو سفر العز والرفعة مكانا ومكانة

قال الله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعهنا مكانا عليا) ويقال انه اول من كتب بالقلم من نبي آدم فاوّل امداد القلم الاعلى له عليه السلام كان قد اسرى به الى ان بلغ السماء السابعة

السابعة فصار السموات كلها في حورته .

واعلموا ان السموات كلها قد جعلها الله محلا لمعلوم الغيبية المتعلقة بما يحدث الله في العالم من الكائنات جوهرها وعرضها صغيرها وكبيرها واحوالها وانتقالاتها ومامن سماء الا وفيه علم مودع بيند امينها وادع الله نزول ذلك الامر الى الارض في حركات افلاكها وحلول كواكبها في منازل افلاك الثامن وجعل لتكواكب هذه السموات السبع اجتماعات واقتراقات وصعودا وهبوطا وجعل آثارها مختلفة وجعل منها مايكسبون بينه وبين كواكب اخر مناسبة وجعل منها مايكون بينه وبين كواكب اخر منافرة كلية وذلك انه اذا اودع عند الواحد ضد ما اودعه عند الآخر كانت المنافرة لانهم اعداء وانما ذلك لحقائق خلقهم الله تعالى عليها يقضى بذلك ويشغلهم طاعة ربهم وتسيبجه لا يمضون الله ما امرهم كما جاء في خلقه مالك خازن النار انما ضحكك قط بخلاف رضوان الذي خلق من سروره فرح وكلاهما عبدان صالحان مطيعان ليس بينهما عداوة ولا شحنة غير أن الامر هنا في العالم الاسفل تتبع عن تلك الحقائق وعندنا اخر اضنا فأنتم بيننا التعاسد والعداوة والاصل من ذلك واما عدم المنافرة بين المتناسين منها فهو ان اوجد الواحد على خلاف ما اوجد الآخر لا على ضده فكل ضد خلاف وما كل خلاف ضد فان وكيل السماء السابعة يضاد وكيل السماء السادسة

حتى ان ما يعلمه صاحب السماء السادسة اذا صار وقت الحكم فيه
للك الموكل فيه في السماء السابعة افسد ما اصلحه صاحب السماء
السادة كما يفعل ايضا صاحب السادسة اذا اصلح ما يفسده صاحب
السابعة وكل ملك ما عنده انه يفسد وانما يقول في فعله انه اصلح من
حيث انه امثل فيه امر به وادى ما امن عليه وهو الامر الذي ذكر الله
تعالى انه اوحى في السموات فقال عز من قائل (واوحى في كل سماء
امرها) فاذا انت بهذا القدر وعلمت انه لا يطمئن في العقد والافاقية
فائدة كانت في قول الله تعالى (والنجوم مسخرات بأمرة) فبماذا مسخرها
يا اخي في هذا واشباهه اليس الله قد سخر العالم بعبه لبعض فقال
(ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) وقال
(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) فذكر ان في السماء امورا
مسخرة لنا مثل الارض فلا يقدح في عقيدة مسلم كونه يعلم ما اوحى في
السماء من امورها وفيماذا مسخرها عالمها ولو كان ذلك لأطرد في الارض
وفي السماء ونحن في كل زمان نهرب الى الاسباب التي نصبها الله لنا
وعرفنا بها على جهة انها مسخرة لاعلى انها فاعلة نمو بالله لا اشرك
به احدا وانما كفر الشارع من اعتقد أن الفعل للكواكب لا الله وان
الله يفعل الاشياء بها هذا هو الكفر والشرك واما من يراها مسخرة
وان الله اجراها حكمه فلا بل من جهة ما اودع الله فيها وما اوحى الله
فيها من الامور ورتب فيها من الحكم فقد فاته خبر كثير وعلم كبير

وماذا بعد الحق الا الضلال.

واعلم ان ادريس عليه السلام للملم ان الله تعالى بالعلم الذي
اوحاه اليه قد ربط العالم ببضه يسفه وسخر بعضه لبعضه ورأى
ان عالم الاركان مخصوص بالمولدات رأى اجتماعات الكواكب
واقترانها في المنازل واختلاف الكائنات واختلاف الحركات
الفلكية ورأى السريعة والطبيئة وعرف انه مهما جعل سيره وسفره
مع البطى ان السريع يدخل تحت حكمه فان الحركة دورية لا خطية
فلا بد أن يرجع عليه دور الصغير السريع فيعلم من مجاورة الهبط
فائدة المسرع فلم ير ذلك الا في السماء السابعة فاقام عندها ثلاثين
سنة يدور معها في نطع فلك البروج في مركز تدويرها كيلا وفي
الفلك الحامل لفلك التدوير والفلك الحامل لافلاك التدوير هو
الذي يدور به فلك البروج فلما عاين ما اوحى الله في السماء وعانين
ان الكواكب قريبة الاجتماع من برج السرطان فعلم انه لا بد ان
يكون الله ينزل مياه عظاما وطوفانا عاما لما تحقته من العلم ومشي في
دقائق الفلك فعلم الجمل والتفصيل .

ثم نزل فاختص من ابناء دياره وشرعه بمن عرف ان فيه ذكاء
وظنة فعلمهم ما شاهد وما اودع الله من الاسرار في هذا العلم العلوى
وانه من جملة ما اوحى الله في هذه السماوات انه يكون طوقان عظيم
ويهلك الناس وينسى العلم واراد بقاء هذا العلم على ما ياتي بمدهم

وانقلابها الى الدار الآخرة مثل طالعها وهو الاسد برج ثابت
وهذه حكمة علم فاخذ نوح عليه السلام ينشئ السفينة ولم يكن
آيته صلى الله عليه وسلم في القرآن ولا في الطوفان فانه رعا ادرك
علم ذلك بعض اصحابه من العلماء فشورك فيه فجعل آيته التنوير
ولوقال بالقرآن لكان علما لاعلامه ولا آية ولهذا سخر به قومه
ورعا سخر به اصحاب علم التعاليم من اهل عصره حتى كان من امره
ما كان وخلف ابنه لكونه عملا غير صالح فكان من المرفقين
وسافر نوح باصحابه وجعل في السفينة من كل زوجين اثنين وقال
(اركبوا فيها بسم الله يحريها ومرساها ان ربي لنفور رحيم)
بعد ما فار التنوير والقت الحاملات حملها فجمع له في الاهلاك بين
المائتين ماء الارض وماء السماء ولم نزل تجري بهم السفينة في موج
كما الجبال ونوح عليه السلام ينادى (يا بني اركب معنا) والابن
ينادى (سآوى الى جبل يعصمني من الماء) ونوح عليه السلام يقول
لاعاصم اليوم من امر الله الامن رحم وهم اهل السفينة فان دعاءه
لا تذرع على الارض من الكافرين ديارا سبقت واجيبت ففرق
من آوى الى الجبل وكل من لم يكن في السفينة ثم جاء النداء من
الغيب من الهواء فانه لم يذكرا المنادى نفسه فيه وجاء بالقول دون
النداء للقرب فبلغت الارض ماءها واقلعت السماء وانقص الماء
واستوت سفينة النجاة على الجودي اشارة الى الجود الالهى وقال

فأمر بتقشها في الصخور والاحجار ثم رفعه الله المكان العلى فنزل بفلك
الشمس وهو الفلك الرابع وسط الافلاك السماوية وهو القلب لان
فوقه خمس كور وتحتة مثل ذلك فاعطاه الله في هذا السفر الذى رفعه
به اليه مقام القطبية والثبات وجعل الامر يدور عليه وعنده يجتمع
الصاعد والنازل وتنتج له هذا السفر علم الزمان والدهر وما يكون فيه
وعلم الزمان من اسنى المعارف الموهوبة تنتج له روحانية الليل والنهار
وما سكن فيها فمن سافر الى عالم قلبه كما سافر ادريس عاين الملكوت
الافخم وتجلي له الجبروت الاعظم وعاين سر الحياة الذى هو روحها
والسارى بها في جميع الحيوانات وفرق بين الروح الكثير والروح
القليل واعطى كل ذى حق حقه وعرف من كتب تقوشه السفلية
وهراتب ارواحه العلوية وانبعث الفروع من الاصول وانعطاف
الفروع على الوصول وصورة الكون وحكمه الدور وما اشبه
هذه المعارف ويكفى هذا القدر من سفر ادريس عليه السلام .

سفر النجاة وهو سفر نوح عليه السلام

لما عرف نوح عليه السلام ان القرآن الذى قدره الله واجراه
حكمه قد قرب وقته ورأى ان ذلك يصكون في برج السرطان
وهو ما تسمى وهو البرج الذى خلق الله الدنيا به وهو منقلب غير ثابت
ولما كان البرج بهذه الصفة وكان طالع الدنيا به شاء الحق بفنائها
وانقلابها

فنحن نتخلف عن سفيتك فلنجرى بانها بالباء وهى الحافظة والباء
مرساها بساحسل الجود الالهى فان بالجود ظهر الوجود فظهر
بالجودى ما كان فى السفينة والتق فى سفيتك من كل زوجين اثنين
للتوالد والتناسل فان تضرب العالم العلوى فى العالم السفلى تتكون
انت والمولدات كلها فلا بد من تجميع الزوجين فى هذا السفر
فانه سفر هلاك .

ولما كان الماء يعامل العلم فى كون الحياة عنهما حسا ومعنى
لهذا اهلكوا بالماء لردهم العلم وكان من التنور لانهم ما كفروا
الاعاء التنور وماردوا الاسلام الذى شافهم به على لسان تنور
جسمه وما علموا انه مترجم عن معناه الذى هو النور المطلق
فانحجبوا بقاء التنور عن التنور وما علموا انه النور دخلت عليه تاء
تمام النشأة بوجود الجسم فماد تنورا اى نور اتام الملك فهو نور
النار مظهره .

واما حالة الاستحالة فصحبهم فيما جهل وذلك لو أنهم
نظروا الى التنور لرأوه ينبع الماء منه وليس بينهما تقابل من جميع
الوجوه فال البرودة جامعة فقد جعلوا سر الله فى الطبيعة وسر الله
فى اختصاص التنور فهلكوا وما هلك كل من شافهه بالخطاب الابعاء
التنور خاصة لانهم ماردوا سواء وسائر العالم اعا اهلك بقاء التنور
وماء السماء وماء السماء فهو ماء الدولاب الدار فانه مقطر فى انبيق

هذا القول من هذا المقام (بمدا للقوم الظالمين) وهم الذين سخر وا
فاعلم ان الله عز وجل انهى السر اللطيف الذى اقامه الحق فى هذه
المنزلة منزلة نبيه نوح عليه السلام قلد سوى سفيتك وصنعها
بيمه وروسيه وكانت عند وحيه بسينه يعنى محفظة بحيث اراها
يقول الله تعالى فمن انت حتى ينزل الحق لك هذا النزول ولا سيما
من مقام الانابة .

نعم ان نفلك الامارة بالسوء وشيطانك ودنياك وهو اك
لم يز الواسخرون بك مادامت تنشى هذه السفينة نشأة النجاة
والتنوير على النار الى جانبك يقول لهم منه يخرج الماء وهم قد تحققوا
ان القابل من جميع الوجوه لا يستحيل لمقابله اصلا فسخر وا وقالوا
انك ناقص القتل فما فرقوا بين عمل النار والماء وذلك لجهلهم
بجوهر العالم وصوره فلو علموا ان النار صورة فى الجوهر والماء
ايضا صورة فى الجوهر لما سخر وا .

وانما تخيلوا ان الماء جوهر وان النار جوهر ثم تقابلا تقابلا
فاحالوا مقال وسخر وا منه وانت مشغل بانشاء سفيتك اى سفينة
نجاتك واستمدادك لامر الله تعالى عن امر الله وهو الانا فقل للسافرين
انهم ان هلكوا فى شئ فهم لما هلكوا فيه لا يخرجون منه ابدا
وزيادة فاركب فى سفيتك بالباء التى هى اسم الله واقم اف
التوحيد بين الباء وسين باسم فانك لا ترى فى هذه الرحمن الرحيم

سفر الهداية وهو سفر ابراهيم الخليل عليه السلام

(انى ذاهب الى ربى سيهدين) فاضافه بقداء ابنه لما نزل عليه لان اللذة انما تعظم على قدر النصبة ثم انه لما بشر فى اجابة دعائه فى قوله (رب هب لى من الصالحين) ابتلى فيما بشر به لانه سأل من الله سواء والله غيور فابتلاه بذبحه وهو اشد عليه من ابتلائه بنفسه .

وذلك انه ليس له فى نفسه منازع سوى نفسه فبادى خاطر بردها فيقتل جهاده وابتلاه بذبح ابنه ليس كذلك لكثرة المنازعين فيه فيكون جهاده اقوى ولما ابتلى بذبح ماسأله من ربه وتحقق نسبة الابتلاء وصار بحكم الواقعة فكأنه قد ذبح وان كان حيا بشر باسحاق عليه السلام من غير سؤال فجعل له بين القداء وبين البدل مع بقاء البدل منه فجعل له بين الكسب والوهب فالذبح مكسوب من جهة السؤال وموهوب من جهة القداء فان فداءه لم يكن مسؤولا واسحاق موهوب .

ولما كان اسمعيل قد جمع له بين الكسب والوهب فى العطاء فكان مكسوبا وموهوبا لاييه فكانت حقيقة كاملة لذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم فى صلبه بل لكون محمد صلى الله عليه وسلم فى صلبه صح الكمال والتام لاسمعيل فكانت فى شريعتنا ضحايا نافداء لنا من النار فمن طلب سفر الهداية من الله فليتحقق عالم خياها، فان

الزهرير وانه عاد الى ما منه انتشار واهلاك الله عز وجل بالنار لكن هنا واسطة الرسالة فادرج النار فى الماء لما لم يكشف عن الساق فاخرج النار الرطوبات والبخارات واخذ علوا وقعداد النار بخارا واخذ فى الجو اخذ الدولاب اذا خرج من الماء فازال يصعد حتى بلغ دائرة الزهرير ففتاطر مطرا بتقدير العزيز العليم فليست الا دوامر التقدير فى كرة الانشاء لانزال ابداء فى الدنيا ولا فى الآخرة فتتج هذا السفر وقف الحكمة الالهية مع القدرة النافذة فى التناسل على الزوجين وتنتج له ان الالهية اذا لم تكن علوية فليست بصحيحة النسب عليه وتنتج له ان الجود علة تكون النجاة الا ترى ان موسى عليه السلام لما اراد أن يدعو على قومه بالهلاك دعا عليهم بالبخل فلما بخلوا هلكوا وتبين ان كل كون فى العالم لا بد ان يتوجه عليه القول فتارة يغيب الغيب اذا جاء القول على بناء ما لم يسم فاعله مثل وجىء يومئذ مجيهم وقيل بعدا وقيل يا ارض ابلعى مءاءك وتارة بالانا كقولنا اذا قلنا وتارة بالالوهية مثل قال الله وتارة بالربوبية مثل قال ربك فكل قول بحسب الاسم الذى يضاف اليه فمن سافر سفر نوح فانه سيعرف من العلوم البرزخية والكونية شيئا وفى هذا السفر يتعلم الصنعة ولهذا اخرها الجود فانها من اجل الجود وجدت ويكفى هذا القدر من سفر نوح فان سره يطول .

بالمشاهدة لاسحاق فاسحاق اسحاق مسائل بسؤاله السكون من
محق المعنى اى ابعده وكانت اشارة الى مقام البعد الحال فان
الامور الالهية لا تنزل ابدا لا بحسب الاستعداد والحل هنا غير
منجرد اليه فكيف بهية المعنى وهو غير قابل والواهب عليم حكيم
والوقت قاض والا بن من عالم التبديل ،

سفر الاقبال وعدم الالتفات

وهو سفر لوط الى ابراهيم الخليل عليه السلام

واجتماعه به فى اليقين

الخبر المروى فى ذلك معلوم محفوظ عند العلماء وروحه فينا
هو المطلوب لنا فى الاعتبار .

اعلم ان اسم لوط اغنى هذه اللفظة اسم شريف جليل القدر
لانه يعطى اللصوق بالحضرة الالهية ولهذا قال (او آوى الى ركن
شديد) يريد القليلة لاني لا استطيع الانتقال من الركن الالهى
الى الركن الكونى وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال يرحم الله اخى لوطا لقد كان يابى الى ركن شديد
فنعم الشاهد والمشهود له فلا ستاده اليه ولصوقه به فى علم اللهسمى
لوطا لم يضاف الى غيره وجعل له السرى لانه سفر فى الغيب اذ لفظ
السرى لا يطلق الاعلى سبر الليل ففى الاعتبار لافى التفسير قيل
له اسر باهلك اى بجميع ذاتك فشاهد الحقائق كلها الامراتك

الحقائق لابدأن تنزل عليه فيه وهو تنزل صعب لانه معبر ليس مطلوباً
نفسه وانما هو مطلوب لما نصب له ولا يعبره الا رجل ولهذا سمى
تأويل الرؤيا عبارة لانه المفسر يعبر عنها الى ما جاءت له كما عبر النبي
صلى الله عليه وسلم من القيد الى الثبات فى الدين ومن اللين الى العلم .
فاذا وصل وجد فلو عبر الخليل عليه السلام من ابنه الى
الكبرياء رأى القداء قبل حصوله وكان يمثل الامر فارغ القلب
لمعرفته بالمال ولكن ظلمة الطلب والسؤال من ربه غير ربه منه
من العبور لان الظلمة تمنع العبور فيها لانه لا يدري اين يضع
قدمه ولم تكن ايضا تحصل له تلك اللذة التى حصلت له ولاذالك
الامتنان الالهى المشهود وكان القداء بالحمل الذى هو بيت شرف
الوسط وروح العالم لانه اشرف البيوت فكان بدلامن جسده لامن
روحه لاشتر اكهما فى النسبة فان الذبح لا يقع الا فى الجسم والهدم
والخراب لا يقع الا فى البيوت .

فاذا سافر الانسان فى عالم خياله جازه الى عالم الحقائق فرأى
الاشياء على ما هى عليه وحصل له الوهب المطلق الذى لا يتقيد
بكسب وصار يأكل من فوقه بعد ما كان يأكل من تحت رجله
ولما كان الوهب يتيقن بخلاف المشاهدة كان سحفا ولم يكن
محققا فان المسحوق مفرق الاجزاء فهو بعد من حال الحق ولولا
ماعلق السؤال او لا بقوله (هب لى من الصالحين) لكانت البشرى

فمن هبوطي صمودي اليه بسعد السمود دلي كل حي
 فقد زاد رشدي على كل رشد كما زاد غيبي على كل غي
 كما هو مع كل ميت وحى كذا هو في كل نشر وطى
 والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سفر المكر والابتلاء

في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

اعلم انه اذا اكرم الله عبدا سافر به في عيوديته يقول
 عز وجل (سبحان الذي اسرى ببده) فما سماه الابا شرف اسمائه
 عنده لانه ما تحسن عبد بحسن احسن ولا ازين من حسن عيوديته
 لان الربوبية لا تخلع زيتها الاعلى المتحقيقين بمقام العبودية .

يا مشبها يوسف في حسنه رفقا على مشبهه يعقوب
 انه له صبرا على نائكم يقصر عنه صبرا ايوب
 لولا لحوق النقص قلنا رضى وانسه ليس بمطلوب
 وانما مطلبى منه الذى يعلمه فذا الكمرعوبى
 فالامر ما بينى وبين الذى اسأله الوصل بحبوبي

واعلم ان الذين تحققوا مقام العبودة تعرض لصاحبه للبلاء
 ثم انت من شاذ هذا الموطن انه لا يكمل فيه عز واحد ولا راحة
 ولما وهب الله عز الحسن يوسف عليه السلام ابتلى بذل الرق ومع
 ذلك الحسن العالى الذى لا يقاومه شيء يسع شين بحسن دراهم

فاعتبرناها فينا الامر بتوك نفسه الامارة بالسوء التى لاحظ لها في
 المارج العلى المنوية ويسار الى اليقين وهو موضع معروف سمى
 بهذا الاسم وفيه كان ينتظره ابراهيم الخليل عليه السلام لانه
 موطنه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم
 في اليقين فحصل ذلك المقام للبنى لوط عليه السلام وفي الصبح جاء
 اليقين له لانه طلوع الشمس وكشف الاشياء عينا بمد ما كانت
 غيبا فاعطت اليقين بلا شك ولا ريب .

فهذا النموذج من ذلك اى حظنا من سفر لوط وكذا ذلك
 كل سفر اتكلم فيه انما اتكلم فيه في ذاتى لا اقصد التفسير تفسير
 القصة الواقعة في حقهم ، وانما هذه الاسفار قناطر وجسور موضوعه
 نمبر عليها الى ذواتنا واحوالنا المختصة بنافان فيها منفعتنا اذ كان الله
 نصبا معبرا لنا وكلا تقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
 وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى فاما البغ قوله تعالى وجاءك
 في هذه الحق وقوله ، وذكرى لا فيك وما عندك غابسته فيكون
 هذا الذى قصصته عليك يذكر بك بما فيك وما نهتك عليه فتعلم انك
 على كل شيء وفي كل شيء ومن كل شيء .

شعر

فانى وان كنت من كل شيء فانى مسع الحق في كل شيء
 فانى ظلل به ظاهرا وان كنت ظلا فانى لفي
 فمين

• مدودة من ثلاثة دراهم الى عشرة لاغير وذلك مبالغة في الذلة
تقاوم مبالغته عزة الحسن •

ثم سلب الرحمة من قلوب الاخوة والحسن مرحوم ابدأ
بكل وجه فظهر ان الامر الالهى لم يكن بيد الخلق منه شئ سوى
التصريف تحت القهر فال بهذا السدل العظيم عن ذلك الحسن
المرضى فبقى في سفره طيب النفس عزيز بالعزة الالهية لاغير والقصة
سروية فلا معنى لذكرها في عالمها ولكن الفائدة في ذكرها في
عالمنا اعنى العالم الانسانى في نفسه فاعلم ان الله تعالى لما اراد من
النفس المؤمنة ان تسافر اليه اشتراها من اخوتها الامارة واللوامة
بشئ مخمس من عرض العاجلة وحال بينها وبين العقل الذى هو ابوها
فبقى العقل حزينا لا تقتدر له دمعنة فنان الالهام الالهى والامداد
الربانى انما كان لهذا النفس وكان العقل يتنزلة في الحضرة الالهية
بوجود هذه النفس فلما حبل بينه وبينها لم يزل يبكى حتى كف بصره
وذلك ان البصر وان لم يكن مكفوا فاصاحبه فان الذلعة اذا تكاثفت
وحجبت المبصرات صار صاحب البصر اعمى وان كان البصر
موجودا يبصر به الظلمة ولما كان الحزن نارا والنار تعطى الضوء
لذلك قيل (وابيضت عيناه من الحزن) فجاء بالبياض فان البياض
لون جسمى كما ان الضوء نور روحانى •

ثم انه لما وقع البيع وحصل في الملك قيل للمرأة التى هى

عبارة

عبارة عن النفس الكلى (اكرمى مثنواه) فمن كرامته ان وهبت
نفسه اله وراثة النفوس الجزئية خارجا عنها فقالت (ما هذا بشرا
ان هذا ملك كريم) لما رآته من تقديسه نفسه عن الشهوات
الطبيعية وهذا مما يدلك على عصمته من ان يهم بسوء فان الملك ليس من
السوء فى شئ • ولهذا صوبت النفس الكلى قولهم لها فاستعصم واثن
لم يفعل لا سجنه فعند ما هم بها لياخذ منها ما اودع الله مؤن
الحقائق فيها من غير امر الهى له بذلك غار الحق ان يتصرف عبده
فى شئ من غير امره فاعلم له فى سره برهان عبوديته فنذكر
عبوديته فاستمع من التصريف بغير امر سيده فحجسته النفس فى سجن
هيكاه فلم يزل يناجى فى سره سيده بالمبودة حتى اقرت النفس انها
الطالبة لاهو فاثبت له السيد الحفظ والامانة ولوهم بسوء لم يكن
امينا ولو فعل لم يكن حفيظا ولهذا قال (انصرف عنه السوء والفحشاء)
والهم بالسوء من السوء وهو مصروف عنه اعنى السوء فلم يكن
يهم بسوء فوله الملك والسيادة بدلا من المبودية الكونية الظاهرة
التي كان فيها قبل ذلك •

ثم اجذب محل العقل الذى هو الاب ومع بالراء الذى فى
مدنية ابنه وهو لا يعلم انه ابنه لانه اعمى فبعث اليه بالرحم المتصلة
لينيله شيئا مما آمن عليه فبعث اليه بثوبه الذى فيه راحته وهو على
صورته فلما استنشق الرائحة والتناه على وجهه ابصر قميصه فاخذ فى

هذا البيت انشدني فانه قاله وهو الكاتب الاديب ابو عمرو بن مهيوب باشبيلية عمله في حمون بن ابراهيم بن ابي بكر الهذلي وكان اجمل اهل زمانه واهم عندنا زائرا وقد خط عذاره قتلته له يا ابا عمرو اما ترى الى هذا الحسن الوجه فصيل الايات في ذلك وهي .

وقالوا المذار جناح الهوى اذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذاك فخيرهم قياما لعذرى او عذره
اذا كمل الحسن في وجنة فخايمه ويك من شعره

وقد ورد أن في وجوه الفلمان لحات من الحور العين فيايتها النفس الذيمة احذري في سفرك ان تغفل عما يجب عليك لسيدك من الوقوف عند حدوده والحفظ لحرمه فانك اذا فعلت ذلك سينيك حرمته بحرمته ويهبك نعمته بنعمته .

سفر الميقات الالهى لموسى عليه السلام

يقول الله عز وجل (ولما جاء موسى لميقاتنا) الآية .

وابرج ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار
اعلم ان العبد اذا كان عبدا حقيقته ووفى الجناح الالهى
السيادى ما يستحقته من الادب والخدمة وكان معه ابدا على قدم
الحذر والمراقبة لا نفاسه لعله بانه يعلم السر واخفى فلا يطمع في شيء
منه البتة فلا يزال جامدا لا تقوم به حركة عن موطن عبوديته
ولا شوق الى منعه من منح سيده فكيف الى مجالسته او عاداته

الرحلة اليه ابتداء في عزينا قفص سفر ابنه فلما دخل عليه سجد لانه
معلمه الذى يهبه من الله ما تقوم به ذاته ويتنعم به وجوده فقد تبين
ان النفس هنا بمنزلة يوسف بوجوه .

احدها ما ذكرناه من وقوع البيع والشراء ومنها قوله (رب
قد اعطينى من الملك) والملك فيه المطيع والماعى والموافق والمخالف
وفى النفس قيل (فآلهما فجورا فتقواها) .

ومنها ايضا قوله (وعلمتى من تأويل لاحاديث) وقال (هذا تأويل
رؤياى من قبل) والرويا انما تكون من عالم الخيال وهو العالم الوسط
وهو بين عالم العقل وعالم الحس وكذلك النفس بين عالم العقل وعالم
الحس فتارة تأخذ من عقلها ونارة تأخذ من حسها هكذا ولهذا
دفعت المرأة لثمة الانوثة وان كان تانيها غير حقيقى مع ذلك الحس
فلو كانت الذكورية غالبية لم تدفع للنفس من اجل المودة والرحمة
التي يسكن بها الذكر للاثى والاثى للذكر بخلاف الاثى للاثى
والذكر للذكر فان المودة لا تثبت بينهما ولولا الشبه الذى
ظهر فى الفلمان بالاناث ما حن اليهم احد فالحن انما وقع على
الحقيقة للاثى اما بالحقيقة او بالشبه ولهذا اذا بقل وجه الفلام وطر
شاربه رحلت المودة والرحمة التي كانت توجب السكون اليه
ولهذا قيل .

وقالوا العذار جناح الهوى اذا ما استوى طار عن وكره

هذا

وهي الاربعون والاربعة لا تركيب فيها فانها بسائط ولكن هي اصل الاربعين فكذلك هذا الهيكل لم يقم من البسائط الاربعة التي هي الحرارة والبودة واليبوسة والرطوبة وانما قام من المركبة التي هي السوداء والصفراء والبنم والدم وكل واحدة من هذه مركبة من حرارة ويبوسة كالصفراء وحرارة ورطوبة كالدم وبرودة ويبوسة كالسوداء وبرودة ورطوبة كالبنم فكان الوعد المسمى بالاربعين عنده وجاء الذكر بالثلاثين لاذكرناه ولم يكن المراد بالاربعين الا هذا او مثله مما يطابقه فان الامر الحاصل بعد الميقات لا يبقى رسماً للعبد عند العبد فان كانت محادثة فالعبد اذن كله وان كانت مشاهدة فالعبد عنى كله فقد زال عن حكم ما تقتضيه ذاته مع انه تقتضيه ذاته ولكن لا عينها ولم يكن قبل ذلك ذاق هذا المقام ولا شاهد هذه الحال فيها ضرورة كان يبعد عنده ولذلك قال .

اذا ما تجلى لي فشكلى نواظر وان هو ناداني فشكلى مسامع فلما اكمل الثلاثين وهو الميقات الاول حركة بالتطهير لظهور تمام الميقات فاستاك فاتم الميقات من اجل السواك ولوامعه من غير أن يجعل تمامه مشعرا بعقوبة لحزن موسى عليه السلام وظن انه ايضا يمد بهد العشر بوعده آخر فلما جعل ذلك سبباً وهو تطهير الفم لحال الى التحفظ فسلم يتحرك في شئ من غير امر الهى

او مسامرته غير أن الشوق كامن في فطرة العبد بما هو انسان كالنار في الحجر .

النار في احجارها غبوة لا تصطبى ما لم يثرها الا زند فلا يظهر الاشئ غريب زائد على ذاته فان وعد السيد عبده لمحدثه او عجا لسته نار الشوق السكامن بين ضلوعه وحن الى وعد ربه لكن لا يدري متى يفجأ الوعد لكونه غير مربوط بمحدواجل فان كان الوعد بضرب ميقات هاج الشوق وعظم غليانه لا تقضاء المدة فاعطى العجلة عند العبد وهو قوله (وما اعجلك عن قوميك يا موسى) وكان معذورا فقال (وعجلت اليك رب اترضى) .

ثم ان المواقيت لما كانت آجالا كان حكمها حكم الآجال وحكم الآجال كما قد سمعت في قوله تعالى (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) كذلك قال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) فهذا ميقات ثم قال (واعلمنا بها بمشرقت ميقات ربه اربعين ليلة) وهذا الميقات المضروب ميقات غيب لانه ليلي اذ كان الامر الذي اجله ضرب الميقات غيبا ايضا فان المدلولات ابد تطابق ادها فلما تعينت المدة بالثلاثين ولم يخوفه اولا بالاربعين لئلا يطول عليه او يجهدس في سره بذلك الاربعين اتى هي اربع من العقد .

ان ذلك اشارة الى انقضاء هيكله المربع فيه ثم اسفدوا قتل واين الاربعون من الاربعة فاعلم ان هذا الهيكل انما قام من الاربعة المركبة

وايضاً لما وقع التقديس خرج عن عبوديته والحضرة الالهية لا تقبل
الا العبد والعبد ليست له القدوسية فقارت ان يدخل عليها المنازع
لها في صفتها من التقديس ولا سيما بنفرا من الهى فان العزيز لا يراه
ذو عزة وانما يراه الدليل لانها ما تجدد ما يمنحه فالعزيز اذا دخل على
العزيز ليس له ما يمنحه الا العزة وبها دخل عليه فاما يمنحه فلا سبيل الى
دخوله عليه الا بما تقتضيه حقائق العبودية فلهذا ايضا اتم له عشرة
لغزول عنه التقديس الذى ابتغاه وهذه كلها اسباب الهية وضعها
الحق فى العالم لاظهار حكمته فى كونه فاذا تم الميثاق وتحرر العبد
بتماحه من روق الاوقات ولم يبق عبد الا له تعالى وفاه وعده فناجاه
وكله فبعد أن وفاه الوعد حظه وقدس سمعه وانظله واعطاه الكلام
الكل كما اعطاه السمع الكل فانه كما كان اذا ناله كله عند سماعه كما كان
لساناً كله عند مراجعته فعرف ذوقاً ومشاهدة عين ان الكل يقبل
الكل وانه واحد فى كل حضرة يتميز فهذا سفر غيبي معنوى زمانى
ظهر فى اللسان المحمدى بقوله ، من اخلص لله اربعين صباحاً ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، فيسمع او لا قلبه ثم ينطق لسانه
بما وعاه سمع قلبه ولكن صاحب هذا السفر لا بد ان يختلف فى قومه
من ينوب منابه .

وقد ذكرنا المسافر فانظرا انت يا اخي فى النائب حتى يكون
لك فى المسئلة مدخل بوجه ما وعند التجلى يكون سفير الجبال منهزمة

امام

امام جلال التجلى اذ لا طاقة للجبال على مشاهدة النيب اهلا ولها قال
(لو اتزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)
هذا مع التنزل فككيف مع سماع الكلام برفع الوسائط
فوكيف الرؤية فتتحقق هذا الفصل تشهد علماً كثيراً .

سفر الرضا وهو قوى له عز وجل

عن موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى)

حين قال له (وما اعجلك عن قومك يا موسى)

عجلت الى ربى ليرضى لسرعى فلما وصلنا قال لم عجل العبد
فقلت له الوعد الكريم نرى بنا اليك ولكن ما ارى صدق الوعد
فقال لى الرحمن كمل شروطه كما قد أمرتم فانفى القرب والبعد
ومن ذلك

ان الرضا هو اصى الذى خلقت عليه

وحدى ولم ارغبرى يؤول فيه اليه

موهب الله لانه اية لها فالها آخر ترجع اليه فتتقضى والعبد

ما توفى فيما كلفه الله وسمه ولا حق استطاعته فصيح وثبت رضى الله
عنهم فيما اتوا به من الاعمال ورضوا عنه ورضوا بما وجههم مما عنده
بما لا يتناهى كثرة فرضى الله عنهم ورضوا عنه فالرضا من صفات الحق
والرضا من صفات الخلق بما ينبغي للحق وبما يليق بالخلق وان
كان لا يستقضى عن الابتداء الالهى لانه فقير بالذات محتاج على

(انا قد فتنا قومك من بعدك) اى اختبرناهم واضلهم السامري
 بالمجل الذى قال لهم فى شأنه (هذا الحكم واليه موسى) وسبب ذلك
 انه لما شئ مع موسى عليه السلام كشف الله عن بصره حتى ابصر
 الملك الذى هو على صورة الثور من حملة العرش فتخيل اله موسى
 الذى يكلمه فاخرج لهم المجل وكان قد عرف جبرئيل حين جاءه
 وانبه لامر شئ الحي عمروره فقبض قبضته من اثر فرس جبرئيل
 ورمى بها فى المجل فخي المجل وخار لانه عجل والخوار صوت
 البقر وقال لهم هذا الحكم واله موسى ونسى السامري اذا ساله
 عابده انه لا يرجع اليها قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فقال لهم
 هارون (ان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى) فقال لهم ماذا كر الله
 فؤ ، كتابه عنه انه خاطبهم به .

سفر الغضب والرجوع

قال الله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) .
 غضبت على نفسى لنفسى فلم اجد سواء قتلت الذنب للمتقدم
 فازالت مسرورا وما زلت قارعا لما كانت منى فيه سر التندم
 فلو كنت حقا لم اكن واحدا به ولو كنت خلقا لم اقل بالتقدم
 غضبان على قومه اسفا عليهم لما فلوهم من اتخاذهم المجل
 الها وانما كان عجل لان السامري لامشى مع موسى عليه السلام
 فى السبعين الذين مشوا معه كشف الله عنه غطاء بصره فواقمت

الدوام لبقاء وجوده وابقائه عليه وفى رضائى عنه رضاه غنى وانا
 حكيم وقى على يدور الوجود ويخمد منى .
 ان الحكيم الذى لا كوان تخدمه لانه ينزل الاشيا منازلها
 يبدو الى كل ذى عين بصورته ولا يقول بان الحق نازلها
 فان تبدت الى عيني حقيقته يكون كوني بلا شك منازلها
 واعلم ان الانسان اذا جهل حاله جهل وقته ومن جهل وقته
 جهل نفسه ومن جهل نفسه جهل ربه فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من عرف نفسه عرف ربه ، اما بالنقيض كالمعرفة العامة
 واما بالصورة كالمعرفة الخاصة وهى التى عول عليها اهل الخصوص
 من الجماعة ونحن وان كنا نقول بذلك فمعرفة العامة عندنا ارجح
 فانها الجامعة بين الابتداء والانتهاى واليهما الرجوع ولا بد عامة
 وخاصة فاعلم ذلك وكن على بصيرة من امرك فى ذلك وعلى سنة
 من ربك عسى يتلوك شاهد منك فتكون سعادتك به ان شاء الله
 فتكون ممن سبقت له الحسن من الله جل ثناؤه وعز جلاله ولما قال
 الله عز وجل لموسى عليه السلام (وما اعجلك عن قومك يا موسى)
 اضرب موسى عليه السلام عن الجواب وجوابه ان يقول اعجبنى
 كذا وكذا وبين فقال (هم اولاء على اثرى) يشير الى حكم
 الاتباع ثم ذكر عجلته فقال (عجلت اليك رب لترضى) انى سارعت
 الى اجابة دعائك حين دعوتنى وقوى على اثرى فقال الله عز وجل
 انا

ترقب) اى تلزم قولى الذى اوصيتك به .

ثم رد وجهه الى السامرى فقال له فاخطبك اى ما حديدك يا سامرى فقال له السامرى ما رآه من صورة الثور الذى هو احد حملة العرش فظن انه اله موسى الذى يكلمه فذلك صنعت لهم العجل وعلمت ان جبريل ما يرمو بضع الاحبيى به لانه روح فلذلك قبضت من اثره لعله بتلك القبضه فبذتها فى العجل فخار فافعله السامرى الاعن تاويل فضل واضل فانه ما كل تاويل يصيب مع علمه ان التجلى فى الضوء جاءت به الشرائع مع التنزيه .

فقبل موسى حذر اخيه فقال رب اغفرلى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين) واما الذين عبدوا العجل فاعطوا النظر الفكرى حقه للاحتمال الدخلى فى القصة فاعذرهم الحق ولاؤفى عابده النظر فى ذلك، فثبت بهذه الآيه النظر العقلى فى الالهيات حتى يرد الشرع بما يرد فى ذلك، واما الذلة التى نالت بنى اسرائيل مشهودة الى اليوم ما اقام الله لهم علما وما زالوا اذلاء فى كل زمان وفى كل ملة وجعل الله ذلك جزءا للمفترى على الله حيث نسب اليه من غير ورود شرع ما لا يلىق فى النظر الفكرى ان يكون عليه الآله المعبود من الصفات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

سفر السعوى على العائلة

لقد فزت بالسمى الجميل على اهل ربى فاجللى الى العناية فى شغلى

عينه الاعلى الملك الذى على صورة الثور وهو من حملة العرش لانهم اربعة واحد على صورة اسد وآخر على صورة نسر وآخر على صورة ثور ورابع على صورة انسان فلما ابصر السامرى الثور تخيل انه اله موسى الذى يكلمه فصور لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى وصاغه من حلبيهم ليتبع قلوبهم اموا لهم لعله ان المال حبه منوط بالقلب وعلم ان حب المال يحجبهم ان ينظروا فيه هل يضرا وينفع او يرد عليهم قولا اذا سألوهم .

وقال لهم هارون يا قوم انما فتنتم اى اختبرتم به لتقوم الحجة لله عليكم اذا سلتم وان ربكم الرحمن ومن رحمته بكم انه امهلكم ورزقكم مع كونكم اتخذتم الهات تبدونه غيره سبحانه ثم قال لهم فاتبعونى لما علم ان فى اتباعهم اياه الخير واطيعوا امرى لتكون موسى عليه السلام اقامه فيهم نائبا عنه فقالوا انى يروح عليه يريدون عبادة المعجل عاكفين اى ملازمين حتى يرجع الينا موسى الذى بعث الينا وامرنا بالامان به فحجبهم هذا النظر ان ينظروا فيما امرهم به هارون عليه السلام فلما رجع موسى الى قومه وجدهم قد فعلوا ما فعلوا فاتى الالواح من يده واخذ براس اخيه يجره اليه عقوبة له بتأنيبه فى قومه فناداه هارون عليه السلام بامه فانها محل الشفقة والحنان (فقال يا ابن ام لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى) ولقد خشيت لما وقع ما وقع من قومك ان تلومنى على ذلك (وتقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم

ترقب

خاصا غير الادراك الآخر فتعدد وان كنا لا نقول بذلك ولكن
سقتناه ليعلم السامع اننا قد علمنا ان ثم من يقول بهذه المقالة وان كنا
لا نرفضها واعما اختلف التعلقات لاختلاف التعلق لالاختلاف
المتعلق اسم فاعل .

فالعين واحدة والحدكم مختلف
والقاتلون بذان قوم لهم نذر

الله اعظم ان تدرى مقاصده
في خلقه بل له الآيات والمعبر

حل الاله فيلا عتل يحصله
وعز قدرا فما يحظى به بشر

ليكن نه صور فينا محقة
جاء الخطاب بها في ضمنها صور

تقو . رة من يعزى له صور
فأرى صوراً الالهة سور

واعلم ان كل خير في السمي على الغير والسمي على الاهل من
ذلك وشرف الاهل بشرف من يضاف اليه ورد في الحديث في اهل
القرآن أن اهل القرآن هم اهل الله وخاصته فما اعظم اجر من سمي
في حق الله الامن اجل الاهلية فافهم اذا كانت عناية الله باهل
البيت النبوي الحمدي ما ذكر الله في كتابه لنا في فوائده تعالى (انا

فلولا هم ، ما كنت عبدا مقربا
ولا كنت من اهل السيادة والفضل

ولا سلسكت نفسي اذا ما زجرتها
عن الشغل بالاكوان في اقوم السبل

وكنت من المختار في ظيل عرشه
اذا كانت الانصار تأتي مع الرسل

قال الله تعالى (اني آتيت نار العلي آتيتكم منها بقبس او اجد
على النار هدى) فانظر ما اعجب قوة النبوة لانه وجد الهدى وهذا
يدلك على انه ما قطع فيما ابصر انه نار ولا بد وكل نار فهو نور اذا
اشتعل والانوار محرقة بلا شك في الاجسام القابلة للاحتراق
والاشتغال ورد في الخبر الصحيح لا حرق سبحات وجهه ما ادركه
بصره من خلقه والسبحات الانوار واخبر ان السبحات تبلغ اشعتها
مبلغ ناظر العين في الادراك .

واعلم ان الامر الواحد قد تتكون له وجوه مختلفة
من كونه كذا ومن كونه كذا اي حكم اخر يكون عن
ذلك امر آخر فالامر من كونه يرى ماهو من كونه يعلم ومن كونه
ماهو من كونه يسمع وان كان الامر الذي يدرك به امر واحد في
عينه وتختلف تعلقاته فنقول فيه بالنظر الى الامر الواحد انه يسمع
عابه بصير عابه يتكلم الى غير ذلك وبعض النظائر يجعل لكل حكم ادراكا
خاصا (V)

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا •
قال القراء لما سئل عن الرجس ما هو؟ قال القدر فاذا كان
الله تعالى مع اهل بيت النبوة يريد ذهاب الرجس وحصول التطهير
فاظنك باهل القرآن الذين هم اهلها وخاصته، فاطهده الذي جعلنا
منهم واقل الاهلية في ذلك حمل حر وفه محفوظ في الصدور فان تخلق
بما حمل وتحقق به وكان من صفاته فيخ على مخ •

واقدر بلغتني عن ابي العباس الخشاب من اصحاب ابي مسدين
رضي الله عنه بمدينة فاس ان رجلا دخل عليه ويده كتاب من كتب
الطريق فقرأ عليه ما شاء الله وابو العباس ساكت فقال له الرجل
ياسيدي لم لا تتكلم لي عليه فقال له ابو العباس اقرأني فعظم على الرجل
هذا الكلام فدخل على شيخنا ابي مدين وقال له ياسيدنا كنت
عند ابي العباس الخشاب وقرأت عليه كتابا في الرقائق ليتكلم لي
عليه فقال لي اقرأني فقال الشيخ صدق ابو العباس على ما كان يحوى
ذلك الكتاب فقال عسى الزهد والورع والتوكل والتقوى
وما يقتضيه الطريق الى الله فقال له الشيخ فهل كان فيه شيء ما هو
حال لابي العباس الخشاب؟ قال لا قال له الشيخ فاذا كانت احوال
الخشاب جميع ما يحوى عليه ذلك الكتاب ولم تتمظ باحواله ولا تخلصت
بشيء من ذلك فان ائمة قراء تلك عليه وسؤالك ان يتكلم لك وقد
وعظك بحاله وافصح في ذلك ونصح فنجعل الرجل وانصرف
اخبرني

اخبرني بهذه الحكاية عنه الحاج عبد الله المروزي باشيلى في
جماعة، فانظروا واي الى حسن طريقتهم ما اعجبها جعلنا الله منهم
والحقنا بهم انه ولى ذلك والقادر عليه •

سفر الخوف

فررت منى اليه او خفت منه عليه
وذاك من جهل نفس بما تسؤل اليه
قال تعالى (فررت منكم لاختفكم فوهب لي ربي حكما
وجعلني من المرسلين) وقال تعالى (فخرج منها خائفا يترقب) •
ما مر يوم علينا الا بكيت عليه اذا مشى وتتخى بما يؤل اليه
اني رأيت امورا وكلمات في يديه تجري على حكم رقي والحكم في لديه
الخوف من مقام الامانة قال الله تعالى (فلا تخافوهم
وخابفون ان كنتم مؤمنين) وقال في حق الملائكة (يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) وافعالهم افعال الخائفين
وقال في حق طائفة عبدتهم (يخافون يوم ما تقلب فيه القلوب
والابصار) فكل موطن خوف يخفه اذا حققت فامتلك كل
خوف الا ما يكون من الله وهو محدث فالاخوف الامن الحداث
والله يوجد في ذلك فتعلق خوفنا بالموجد لذلك وهذا قوله وخافوني
ان كنتم مؤمنين فجعل الخوف نتيجة الايمان فانه موقوف على
العلم الالهي الذي يأتي به الصادق من عند الله فان العلم من غير ايمان

اثلا يجنبني عن الله وعلى هذا كله فاهي الدنيا دار امان ولو بشر
الانسان بالسعادة فانها محل تنقص الخلوظ وسبب ذلك انما هو
التكليف الشرعي فاذا زال التكليف الذي هو خطاب الشارع
بالامر والنهي ارتفع عن العبد الخوف العرضي وبقيت له الهية
فيسكون خوفه هية للشهد الالهى قال الشاعر يصف اجلال
حضرة قوم .

كأنا الطير منهم فوق رؤسهم

لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

جعلنا الله من اهل الهية والتعظيم فان ذلك لا يكون الا من
استيلاء العظمة بسلطانها على قلب العبد المقتى به في المشاهد القدسية
الالهية واعلم ان الخفا في اللسان هو الظهور قال امرؤ القيس .

خفا من من انفاقهن

اي اظهرهن يعني البراييع فان البراييع تجعل لجرتها التي
تتخذها في الارض باين اذا جاء الصائد من الباب الواحد خرج
من الباب الآخر ويسمى ذلك الجحر النافق ومنه سمى النافق
منافقا لان له وجهين يقابل به المؤمنين ويظهر انه معهم ووجهها
يقابل به الكفار ويظهر انه معهم فجعلوا له هذه صفته اسم المنافق
والله يقول في حق من قال (نفقا في الارض) يقول ان طلبك الاعداء
من جانب خرجت من الجانب الآخر طلبا للسلامة منهم ولو شاء الله

لا يسطيه ولا سيما وقد دل الدليل ان العالم مصنوع لله تعالى وثبت
انه تعالى عليم حكيم فخرج العالم على احسن صنه من عالم .
فانتم ما يدل على فسادكم لكن يتقل من حال الى حال ومن
منزل الى منزل فهذا غير محال ولهذا الانتقال حصل الخوف عند
الرجال من الله لا يرون من راد الله فيهم ولا الى ان يتعلمهم ولا في
اي صفة وطبقة يميزهم فلما ابهم الامر عليهم عظم خوفهم منه
اما خوف الملكة فهو خوف يزول عن مرتبة الى مرتبة ادنى ولا سيما
وقد روى ان ابليس كان من اعبد الخلق لله تعالى وحصل له الطرد
والبعد من السعادة التي كان يرجوها في عبادته من الله تعالى لما حققت
عليه كلمة العذاب عاد الى اصله الذي خلق منه وهو النار فاعذب
الابه فسبحان الحكم العدل ورجال الله يخافون من الاستبدال وهذا
الذي يدعونه الى تنقذ احوالهم مع الله عز وجل في كل نفس
ولا سيما والله يقول (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم) يعني فيما وقع منهم من الخيانة لا مر الله بل يكونون على
اتم قدم واقواه في طاعة الله .

فلو لا الله ما عرف المصام

ولا وجد الورا ولا الامام

فبالله وجدنا واليه دعينا ورددنا (ألا الى الله تصير الامور)
ولما اقامني الله في مقام الخوف كنت اخاف من ظلي ان انتثر اليه

يكون ذلك الحذر من القدر حيثئذ تكون به النجاة ولقد بالغنا في ذلك بقولنا .

يا حذري من حذري او كان يتنى حذري

فالبلغ الحذر انما هو في الحذر من الحذر ان يتخذ مستنداً ومن رحمة الله تعالى بنا ان حذرنا نفسه والبلغ من هذا ما يكون فقال تعالى (ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) ومن رأفته ان حذرنا نفسه فانه من ليس كمثل شئ لا يعرف ابداً الا بالعجز عن معرفته وذلك ان تقول ليس كذا وليس كذا مع كوننا ثبت له ما اثبت لنفسه انما نالنا من جهة عقولنا ولا ننظر فليس لعقولنا الا القبول منه فيما يرجع اليه فهو الحى الذى لا اله الا هو الملك القيد وس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الخالق البارئ المصور والحكيم بهذا وامثاله اخبرنا عن نفسه فتؤمن بذلك كله عن علمه بذلك لا على تأويل منا ذلك فانه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فلا يفتضح عقل ولا نالنا فانا من العلم به من طريق الاثبات اما اوصله اليها في كتبه وعلى السنة رسله المترجمين عنه ليس غير ذلك ونسبة هذه الاسماء اليه غير مطلومة عندنا فان المعرفة بالنسبة الى امر ما موقوفة على علم المنسوب اليه وعلما بالنسب اليه ليس بمحاصل فعلنا هذه النسبة الحاصلة ليس بمحاصل فالفكر والتفكر والتفكر يضرب في حديد

لجهم على الهدى فتكون من اهل باب واحد وكان المنافقون في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون الى المؤمنين بوجه به يظهر انهم معهم ويأتون الى المشركين بوجه يظهر انهم معهم ويقولون (انما نحن مستهزون) واخبر الله تعالى (انه يستهزى بهم) بذلك الفعل الذى يفتلون به مع المؤمنين وهم لا يشعرون فهذا من مكر الله بهم وهو قوله تعالى (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون) فان شعربه فليس بمكر .

سفر الحذر

لقد جاء في الوحي العزيز بأن اسرى

بنفسى واهلى عالم الخلق والامر

بان الاله الحق ربى قد قضى

بموت عدو الدين في غمة (١) البحر

يقول الله تعالى حكاية عن قول شخص (وانا لجميع حاذرون) والحذر نتيجة خوف يقول تعالى (خذوا حذرکم) فانه من اخذ حذره من شئ لم يؤت عليه منه واكثر ما يؤتى على الشخص من ما منه اى من الجملة التى يأمن على نفسه منها فينبغى للعاقل ان لا يأمن الا من الجهة التى آمنه الله منها فان قوله سبحانه هو الصدق الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الصادق سبحانه وهذا الحذر ان ساعد القدر حيثئذ ينفع فانه ورد لا ينجى حذركم من قدر الا ان

سمادته الابدسية ولوصول عليه جميع من الارض عليهم وظهر عليهم ويحصل لصاحبه التصف به من الكشف ما يقف به على غوامض الاسرار اذ كان نوره يقر كل شبهة وجهل ويبطل كل غمويه وزور ويورث النفس شجاعة واقداما وقوة فيفعل بالهمة ما لا يقدر على فعله بالاجرام ولا بالمد غير أن صاحب هذا السفر يحصل له في ال دخول فيه هلع طبيعي وضيق صدر وخوف لما يراه في اول طريقته من ضعف وقوة هذا المقام وهذا الضعف والذلة القائمة به تورثه العزة والقوة ويكشف له علم الظاهر والباطن فلا يخفى عليه شيء ويتولاه الله بنفسه في خروجه الى الارشاد والهداية فيكون معانا وتحصل له البشري من الله حتى يأمن فيتوفر دأعيته الى التبليغ فان الخوف مانع والجبن صارف غير أن الحق يثر يند صاحب هذا السفر تأييدا يعرفه ويأنس به ويركن اليه لا بد من ذلك ويمطى الحجة والقوة والظهور على خصائصه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين، آمين



بارد جعلنا الله واياكم ممن عقل ووقف عند ما وصل اليه منه سبحانه ونقل واعلم ان سفر الحذر يخرج صاحبه من المحسوس الى المعقول ومن النعم الى العذاب ومن الستر الى التجلي ومن الموت الى الحياة القائمة بالا كوان التي تتجهها معرفتنا بالعالم ويؤدي الى العلم بالنشأة الانسانية ومن اين صدرت من حيث جسميته وبالحركة المستقيمة دون المنكوسة والافقيه وان عرفها فيحكم التيمية ويعلم كل مقام يقتضي له الزيادة والشفوف على غيره والبصيرة في كل ما يبصره ويأتيه فله فيه تفككه ونعيم ويقف من هذا المقام بهذه الصفة على علم التوارث وفيماذا يقع وما الذي يورث ومن يورث ومن يرث ومن هذا السفر يعرف مشارق الانوار ومطالع اهلة الاسرار فيحذرون من ادراك الصفات التي تقيهم عن ذواتهم والنعم بها الا انه تكون النجاة لهم عقيب هذا كله يحذرون منه ولو كان المد وما كان من القوة فانهم الغالبون بنصر الله فانه سبحانه لا يتاوم ولا يتغالب فانه العزيز الرحيم وهذه الصفة اذا قامت بالعبد فان الله يأخذ بيده في جميع اموره ويهديه الى ما فيه نجاة له وله من خرق العوائد المشي على الماء والنجاة من الاعداء اعداء الارواح والبشر وهلاك الاعداء ويتتبع هذا السفر القرب الالهى المقرون به سمادة الابد وفي هذا المقام يامن صاحبه في سفره فيه من كل ما يحذره من القواطع التي تحول بينه وبين